الاولى فاستيقنت انه هو فلما دخل عليها ميسرة اخبرته بما رأت فقال لها ميسرة قد رايت هذا منذ خرجنا من الشام
والى ذلك اشار الامام السبكي رحمه الله في تائيته بقوله ؞ ؞ ؞ ؞ ؞ ؞ ؞ ؞
وميسرة قد عاين الملكين اذ ؞ اظلاك لما سرت ثاني سفرة ؞ ؞ ؞ ؞
واخبرها ميسرة بقول الراهب نسطورا وقول الاخر الذي حالفه اي استحلفه في البيع اي وقصة البعيرين
اي وحينئذ اعطت خديجة رضي الله عنها له صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمته له اي وما سمته له ضعف ما كانت
تعطيه لرجل من قومه كما تقدم وقول ميسرة له صلى الله عليه وسلم لعلها تزيدك بكرة الى بكرتيك يدل على انها سمت
له صلى الله عليه وسلم بكرتين وكانت تسمي لغيره صلى الله عليه وسلم بكرة وفي كلام بعضهم وفي الروض الباسم استاجرته
صلى الله عليه وسلم على اربع بكرات وفي الجامع الصغير ما نصه اجرت نفسي من خديجة سفرتين بقلوص ثم رايت
في الامتاع ما يوافق ذلك وفي السفرة الاولى ارسلته صلى الله عليه وسلم مع عبدها ميسرة الى سوق حباشة
اي وهو كان بارض اليمن بينه وبين مكة ست ليال كانوا يبتاعون فيه ثلاثة ايام من اول رجب في كل عام
فابتاعا منه بزا ورجعا الى مكة فربحا ربحا حسنا وفي السفرة الثانية ارسلته مع عبدها ميسرة الى الشام وفيه ان سفره
مع ميسرة الى الشام سفرة ثالثة ففي مستدرك الحاكم وصححه واقره الذهبي رحمه الله تعالى عن جابر ان خديجة ارسلته صلى الله
عليه وسلم سفرتين الى جُرَش بضم الجيم وفتح الراء موضع باليمن كل سفرة بقلوص وهي الشابة من الابل وهو يفيد انه
صلى الله عليه وسلم سافر لها ثلاث سفرات كما تقدم ولعل سوق حباشة هو جرش وهو لازم ان يكون سافر لها خمس سفرات
اربعة الى اليمن وواحدة الى الشام وما تقدم عن الروض الباسم من انها استاجرته صلى الله عليه وسلم في سفره الى الشام
باربع بكرات لا يناسب ما تقدم عن ميسرة وقد جاء في بعض الروايات ان ابا طالب جاء لخديجة وقال لها هل لك ان
تستاجري محمدا وقد بلغنا انك استاجرت فلانا ببكرين ولسنا نرضى لمحمد دون اربع بكرات فقالت خديجة لو سالت
لبعيد بغيض فكيف وقد سالت لحبيب قريب ثم لا يخفى ان كون سفره صلى الله عليه وسلم مع ميسرة بسوق حباشة
قبل سفره معه الى الشام يخالف الظاهر مما تقدم من قول عمه ابي طالب وهذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشام
فلو جئتها فوصفت نفسك عليها وقول خديجة ما علمت انه يريد هذا وانما قلنا ظاهر لانه يجوز ان يكون بعد قول
ابي طالب وقولها المذكور ارسلته صلى الله عليه وسلم مع ميسرة الى سوق حباشة لقرب مسافته وقصر زمنه
ثم ارسلته مع ميسرة الى الشام او كانت خديجة لا تجوز ان ابا طالب يرضى بسفره الى الشام وانه صلى الله عليه وسلم
يوافق على ذلك فليتامل وتقدم انه صلى الله عليه وسلم من حين سفره اي من مكة صارت الغمامة تظله فان كانت غير
الملكين فان الغمامة كانت تظله في الذهاب والملكان يظلانه في العود ولعل عدم ذكر ميسرة لخديجة تظليل
الغمامة له صلى الله عليه وسلم في ذهابه انه لم يفطن لها مثلا ولكن سياتي في كلام صاحب الهمزية ما يدل على ان الملكين
هما الغمامة وفيه وقوع روية البشر غير نبينا صلى الله عليه وسلم للملائكة غير جبريل وسياتي روية جمع من الصحابة
لجبريل وفي المنقذ من الضلال للغزالي رحمه الله ان الصوفية يشاهدون الملائكة في يقظتهم اي لحصول
طهارة نفوسهم وتزكية قلوبهم وقطعهم العلايق وحسمهم مواد اسباب الدنيا من الجاه والمال واقبالهم
على الله تعالى بالكلية علما دايما وعملا مستمرا والله اعلم قال ولم اقف على اسم الرجل الذي حالفه اي استحلفه
وقال الحافظ ابن حجر لم اقف على رواية صحيحة صريحة فيه بانه اي ميسرة بقي الى البعثة انتهى ثم ان خديجة رضي الله
عنها ذكرت ما بقي الى البعثة انتهى ثم ان خديجة رضي الله عنها ذكرت ما رات من الايات وما حدثها به غلامها
ميسرة لابن عمها ورقة بن نوفل وكان نصرانيا اي بعد ان كان يهوديا على ما ياتي فيه تتبع الكتب فقال
لها ان كان هذا حقا يا خديجة ان محمدا نبي هذه الامة وقد عرفت انه كاين لهذه الامة نبي منتظر

هذا

هذا زمانه اي وكان صلى الله عليه وسلم يتجر قبل النبوة قبل ان يتجر لخديجة وكان صلى الله عليه وسلم شريكا للسايب
ابن ابي السايب صيفي ولما قدم عليه السايب يوم فتح مكة قال له صلى الله عليه وسلم مرحبا باخي وشريكي كان لا
يداري اي لا يرائي ولا يماري اي لا يخاصم صاحبه وهذا يدل على ان قوله كان لا يداري الى اخره من
قوله صلى الله عليه وسلم وقد قال فقهاؤنا رحمهم الله تعالى والاصل في الشركة خبر السايب بن يزيد
انه كان شريكا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وافتخر بشركته بعد المبعث اي قال كان صلى الله عليه وسلم شريكي
نعم شريك لا يداري ولا يماري ولا يشاري والمشاراة المشاححة في الامر واللجاج فيه وهو يدل على ان ذلك
كان من مقول السايب ولا مانع ان يكون كل من النبي صلى الله عليه وسلم والسايب قال في حق الاخر كان لا يداري
ولا يماري وهذا يدفع قول بعضهم اختلفت الروايات في هذا الكلام الذي هو كان خير شريك كان لا يشاري
ولا يماري فمنهم من يجعله من قول السايب في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعكسه ان لا يكون مخالفة بين السايب
ابن ابي السايب صيفي وبين السايب بن يزيد لانه يجوز ان يكون صيفي لقبا والده واسمه يزيد وفي الاستيعاب
وقع الاضطراب هل كان الشريك ابا السايب او ولده السايب بن ابي السايب او ولد السايب وهو قيس
ابن السايب بن ابي السايب او لاخ السايب وهو عبيد الله بن ابي السايب قال وهذا الاضطراب لا يثبت
به شيء ولا تقوم به حجة والسايب بن ابي السايب من المؤلفة اعطاه صلى الله عليه وسلم يوم الجعرانة من غنايم
حنين وبه يرد قولهم لبعضهم ان السايب بن ابي السايب قتل يوم بدر كافرا ومما يدل على ان الشركة كانت
لقيس بن السايب رضي الله عنه قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية شريكي فكان خير شريك
كان لا يشارني ولا يمارني ووجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم سمع قوله كان شريكي واقره عليه وذكر
في الامتاع ان حكيم بن حزام اشترى من رسول الله صلى الله عليه وسلم بزا من بز تهامة بسوق حباشة
وقدم به مكة فكان ذلك سببا لارسال خديجة له صلى الله عليه وسلم مع عبدها ميسرة الى سوق حباشة
ليشتري لها بزا وفي سفر السعادة انه صلى الله عليه وسلم وقع منه انه باع واشترى الا انه بعد الوحي
وقبل الهجرة كان شراؤه اكثر من البيع وبعد الهجرة لم يبع الا ثلاث مرات واما شراؤه فكثير واتجر
واستاجر والاستيجار اغلب ووكل وتوكل وكان توكله اكثر

باب تزوجه صلى الله عليه وسلم لخديجة بنت خويلد رضي الله عنها

ابن اسد بن عبد العزى بن قصي
فهي رضي الله عنها تجتمع معه صلى الله عليه وسلم في قصي قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى وهي من اقرب
نسائه صلى الله عليه وسلم اليه في النسب ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها الا ام حبيبة رضي الله
عنها هذا كلامه وهي اخت يعلى بن منبه ففي الامتاع منية اخت يعلى بن منبه وعليه يكون ضمير
وهي راجع لمنية لا لنفيسة قالت كانت خديجة بنت خويلد امراة حازمة اي ضابطة جلدة اي
قوية شريفة اي مع ما اراد الله لها من الكرامة والخير وهي يومئذ اوسط نساء قريش نسبا
واعظمهم شرفا واكثرهم مالا اي واحسنهم جمالا وكانت رضي الله عنها تدعى في الجاهلية بالطاهرة
وفي لفظ كان يقال لها سيدة قريش لان الوسط في ذكر النسب من اوصاف المدح والتفضيل
يقال فلان اوسط القبيلة اي اعرقها في نسبها وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على
ذلك قد طلبوها وذكروا لها الاموال فلم تقبل فارسلتني دسيسة اي خفية الى محمد بعد ان
رجع في عيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك ان تتزوج فقال ما بيدي ما اتزوج به
قلت فان كفيت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاية الا تجيب قال فمن هي

عن نفيسة بنت منية اي

Copyright © King Saud University